

القوى لكن تبقى الحافظة والمتخيلة والذاكرة وهي التي ينشأ عنها ما يتمثل له  
من الاحلام

فترى في كل ذلك ان قوى العقل تقوى تارة وتضعف اخرى  
ويعرض لبعضها الاختلال مع بقاء غيره سليماً وقد يبطل بعضها بتاتا  
والاظهر ان كل ذلك ناشئ عن حالة تعرض الآلات الادراك للقوى  
المدركة انفسها بدليل عود تلك القوى الى ما كانت عليه عند زوال الآفة  
المرضية او غيرها . واما معرفة اماكن تلك الآلات وتعيين كل منها  
بحدوده وهل تتميز الواحدة عن الاخرى بجزئها او بطبيعة جوهرها ونوع  
تركيبها فكل ذلك مما حجب العقل عن ادراكه وان كان من اخص  
خصائصه واقرب الموجودات اليه . قال استيئون وهو من اشهر الباحثين  
في امر القوى العقلية واعجب ما في الامر ان العقل البشري الذي وصل  
في بحثه الى اقاصي الفضاء يجهل الآلات التي يستعين بها في ذلك البحث  
فكانه متى أوى الى منزله الخاص تجرد من جميع قواه

الرسالتان السينية والشينية

هما الرسالتان اللتان وعدنا بنشرهما في الجزء السابق وقد اتسختناهما من  
مكتبة الامة في باريس سنة ١٨٩٥ عن نسخة قديمة العهد سقيمة الخط لا تخوروايتها  
من خطأ ثم ظفرنا بنسخة للنظم الذي فيهما في مكتبة حضرة السري اللوذعي  
عزتو احمد بك تيمور وهي لا تخلو من غلط النسخ ايضاً فاستأذناه في مقابلة نسختنا  
عليها واستعنا بنظره في اختيار الاشبه من النسختين مع تدبر ما بقي مما لا نسخة له  
عنده فجاءت هذه النسخة موافقة للصحة فيما نظن

ثم ان هاتين الرسالتين ليستا من فائق كلام الحريري ولا من جيده وانما تواتر ذكرهما في كتب علماء الادب لندرة امثالهما في مصوغ الانشاء وممن ذكرهما صاحب المثل السائر في باب المعازلة اللفظية قال « فانه اتى في احداهما بالسين في كل لفظة من الفاظها واتى في الاخرى بالشين في كل لفظة من الفاظها فجاءتا كأنهما رُقي العقارب » . وذكر في موضع آخر في الكلام عن الحريري ما نصه . « هذا ابن الحريري صاحب المقامات قد كان على ما ظهر عنه من تميق المقامات واحداً في فنه فلما حضر ببغداد ووقف على مقاماته قبل هذا يستصلح لكتابة الانشاء في ديوان الخلافة ويحسن اثره فيه فأحضر وكلف كتابة كتاب فأفحم ولم يجز لسانه في طويلة ولا قصيرة .. » قال « وهذا مما يعجب منه وسئلت عن ذلك فقلت لا عجب لان المقامات مدارها جميعها على حكاية تخرج الى مخلص واما المكاتبات فانها بحر لا ساحل له لان المعاني تتجدد فيها بتجدد حوادث الايام وهي متجددة على عدد الانفاس .. على ان الحريري قد كتب في انشاء مقاماته رقاعاً في مواضع عدة فجاء بها منحطة عن كلامه في حكاية المقامات .. وله ايضاً كتابة اشياء خارجة عن المقامات اذا وقف عليها ذو بصر بالانشاء اقسام ان قائل هذه ليس قائل هذه لما بينهما من التفاوت البعيد » انتهى المقصود من كلامه . والظاهر انه يعني بالاشياء الخارجة هاتين الرسالتين لاننا لم نظفر له بغيرها على ان العذر فيهما واضح لضيق المضطرب بين سيناتها وشيناتها فان كان ثمة ما يؤخذ عليه فهو اختياره هذا السلك المعقد ينظم فيه جواهر كلامه والطريق المتوعر يرسل فيه سوابق اقلامه . وهذه نسخة ما وجدناه في المكتبة المشار اليها

الرسالتان السينية والشينية انشاء الامام ابي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري رحمه الله كتب احداهما وهي الشينية الى الشيخ الامام شمس الشعراء طلحة بن احمد بن طلحة النعماني نور الله ضريحه . والثانية وهي السينية على لسان الامير امين الملك ابي الحسن بن فطير

المداديّ وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة الى الامير الاجلّ الحسام  
 وكان قد دعاه الاسفہسالار الاجلّ النفيس<sup>١</sup> - وألقابه تجيء في الرسالة -  
 وشرباً جميعاً في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي محلة الشيخ  
 الحريري . وكان امين الملك جاره وصديق الاسفہسالار النفيس فلم يدعه<sup>٢</sup>  
 فكتب اليه يداعبه على لسانه رسالة له نور الله مضجعه وجعل دار السلام  
 مرجعه وقد التزم فيها ان لا يُخلى كلمة من السين

✽ - الرسالة السينية غير معجزة ✽ -

باسم السميع القدوس أستفتح وبإسعاده أستنجح<sup>٣</sup> سيرة<sup>٤</sup>  
 سيدنا الاسفہسالار السيد النفيس سيد الرؤساء سيف السلاطين حرست  
 نفسه واستنارت شمسهُ واتسق<sup>٥</sup> أنسه<sup>٦</sup> وبسق<sup>٧</sup> غرسهُ استمالة<sup>٨</sup>  
 الجاليس ومساهمة<sup>٩</sup> الانيس ومساعدة الكسير والسايب ومؤاساة  
 السحيق<sup>١٠</sup> والنسيب والسيادة تستدعي استدامة السنن<sup>١١</sup> وحراسة الرسم  
 الحسن<sup>١٢</sup> وسمعت بالامس تدارس<sup>١٣</sup> الألسن<sup>١٤</sup> سلاسة<sup>١٥</sup> خندريسه<sup>١٦</sup>  
 وسلسال<sup>١٧</sup> كووسه<sup>١٨</sup> ومحاسن مجلس مسرتيه<sup>١٩</sup> واحسان مسمعة ستارته<sup>٢٠</sup>  
 واستسلفت السراء<sup>٢١</sup> وتوسمت<sup>٢٢</sup> الاستدعاء<sup>٢٣</sup> وسوفت نفسي بالاحتساء<sup>٢٤</sup>

١ الاسفہسالار لفظ فارسي معناه رئيس الجيش والنفيس اسمه ٢ اسم نوع من سار  
 اي طريقة . ويروي سجية ٣ اجتمع واستوى ٤ ارتفع ٥ خبر سيرة ٦ مشاطرة  
 ٧ البعيد ٨ جمع سنة اي طريقة ٩ من درس الكتاب ونحوه اي تذاكر ١٠ السلاسة  
 مصدر قولهم شراب سلس اي سهل سائق والخندريس الحمر ١١ من قولهم شراب سلسال  
 وهو بمعنى سلس ١٢ المسمعة المغنية ويريد المغنية التي خلف ستارته ١٣ يقال استسلف  
 منه مالا اي اقترضه واستعمله الحريري هنا بمعنى تعجل الشيء اي اخذه قبل اوانه ١٤ يقال  
 توسم الشيء اذا تأمله بعينه يريد ترقبت ١٥ الاحتساء الشرب وسوفت نفسي يريد علقتها